متى- واختلاف لغات العرب في بعض استعمالاتها

ذكر النحاة أن هذا اللفظ يرد على خمسة أوجه:

فيكون اسم استفهام: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقد يكون اسم شرط جازم دالاً على الظرفية كقول سحيم:

أَنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاّعُ الثَّنَايا مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي(*)

ويرد أيضًا اسمًا مرادفًا للوسط، أو بمعنى «في»، أو بمعنى «من» الابتدائية[١]، وخصَّ علماءُ العربية هذا الاستعمالَ بقبيلة هذيل، نقل أبو زيد: أخرجها متى كمه[٢]. . قال ابن سيده: إنها بمعنى «في». . وقال آخرون: إنها بمعنى وسط[٣].

وكذا اختلفوا في قول أبي ذؤيب الهذلي يصف السحاب:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُجُجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ(**)

فقيل بمعنى «من»[٤].

---

(١) المغني ١: ٣٣٤ وما بعدها.

(٢) حاشية الخضري ١: ٢٢٦، شرح التسهيل ٣: ٢٣.

(٣) المغني ١: ٣٣٤، شرح الكافية ٢: ١١٦.

(٤) شرح التسهيل ٣: ٢٣.

(*) هو مطلع لسحيم بن وثيل الرياحي وبعده:

وإن مكانا من حميري مكان الليث من وسط العرين
وإني لن يعود إلى قرني غداة الغب إلا في قرين
وماذا تبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين

والشاهد في قوله: متى أضع. . حيث استعمل متى اسم شرط جازم فجزم بها أضع فعل الشرط وتعرفوني جواب الشرط بحذف النون.

(**) نسب البيت لأبي ذؤيب الهذلي في وصف السحاب، الهذليين: ٥٢.

وقبله:

سقى أم عمرو كل آخر ليلة حنائم سود ماؤهن ثجيج

ونئيج: صوت مع مر سريع. وترفعت: توسعت. لجج: بضم اللام جمع لجة وهي معظم الماء.

وفي رواية: ثروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نئيج.

وقال ابن سيده: بمعنى وسط. وقال أبو سعيد السكرى: متى: بمعنى «من».

وأنشد:

مَـتَى مَـا تَعْـرِفُـوهَا تُنْـكِرُوهَا مَـتَى أَقْـطَارِهَا عَلَقٌ نَـفِـيْثُ(*)

أي من أقطارها.

ويحتمل أن تكون هنا في البيتين بمعنى: وسط، فتبقى على ما استقر فيها من الظرفية، وإن لم تكن شرطًا ولا استفهامًا[1].

ومن الواضح في «من» الابتدائية:

قول ساعدة بن جؤية الهذلي

أُخِـيْل بَرْقًـا مَـتَى حَـابٍ لَهُ زَجَلٌ إذَا يُفَـتِّرُ مِنْ تُومَـاضه حَلَجَـا(**)

أي: من حاب[2].

****

(١) شرح أبيات مغني اللبيب ٦: ٢٠.

(٢) المغني ١: ٣٣٤، شرح الكافية ٢: ١١٦، شرح التصريح ٢: ٢.

(*) البيت من شعر أبي المثلم الهذلي يجيب به صخر الغي. الهذليين: ٢: ٢٢٤.

والعلق: الدم يخرج منقطعًا. ونفيث: ينفث بالدم. يقول:

سآتيكم بكتيبة إذا رأيتموها من بعيد تشكون فيها فإذا دنت منكم: رأيتم علق الدم على أقطارها.

ويروى على أقطارها مكان: متى أقطارها... وعليه فلا شاهد فيه.

والشاهد: متى أقطارها.. حيث أراد بها الشاعر معنى وسط فتبقى على معنى الظرفية.

(**) البيت من أبيات لساعدة بن جؤية الهذلي المخضرم وهي:

يا نـعم إنـي وأيديـهم ومـــا نحـــروا بالخـــيف حـتى يسـح الدافق المهـــجـا

وأخيل: شام سحاب مخيلة للمطر. والحابي: السحاب المرتفع.

والشاهد في متى حاب: حيث أتى بمعنى -من- في لغة هذيل فتجر بها ما بعدها.

obeikandl.com